كـــلمـــة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

الأستاذة الدكتورة صالحة سُنْقر وزيرة التعليم العالي، راعية الندوة

السادة الوزراء، السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي

الأساتذة المجمعيون، السادة العلماء الأفاضل.

أيها الحفل الكريم:

أحييكم أحسن تحية وأكرمَها، وأرحّب بكم أجمل ترحيب، وأشـــكر لكم تفضلكم بالحضور، وأصفي الثناءَ الأساتذةَ العلماء الوافديـــن الذيـــن تجشموا عناء الرحلة، وبُعْد الشقة، فأهلاً بهم على الرحب والسعة في بلدهـــم الشقيق.

إن اللغة مقوم أساسي من مقومات الأمة، وهي وطنها الروحي الـــذي تسكن إليه وتتشبث به. ولهذه المكانة الفريدة التي تحتلها دأبت الأممُ علـــى العناية بلغاتها، وتيسيرِ سبل تعلمها، والسعي لانتشارها. ولغتُنا العربية العريقة التي كانت لساننا العربيّ المبين على مدى ستة عشر قرناً أو يزيد هي هُويتنـــا وسجلُّ تاريخنا ومآثِرنا، ومستودعُ ذخائرنا، حفظت علينا وحدتنا، وكـــانت العاصمَ لنا من الفرقة والتبدُّد.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أُوتيت العربيةُ، بخصائصها في الاشتقاق والمجاز والوضع والقياس والنحت والتعريب، من الطواعية والمرونة ما هيّأ لها في الماضي أن تكون لسان العلم والأدب في رحاب العالم الإسلامي الواسع الممتد من جبال البيره نه إلى أسوار الصين زهاء ستة قرون أو يزيد. كانت آنذاك لغة الحضارة الزاهرة المفضلة لدى شعوب تلك البلاد الشاسعة، نمت على مرّ الأيام، واستجابت لما يُراد منها، وغنيت بنتاج أولئك العباقرة من العلماء والأدباء، وخلّفت هذا التراث النفيس الذي كان المنهل العذب للواردين.

وتقوم صلة وثيقة بين نهضة الأمة وازدهار لغتها، فهما توأمان لا ينفصلان، ولهذا كان همُّ الرواد المصلحين في مطالع عصر النهضة العربية الحديثة أن يبعثوا اللغة، ويُحْيوا تراثها الأصيل، لتستعيدَ حيويتها، وتغدوَ مرآة عصرها تستجيب لمطالبه، وتلبّي دواعيه.

ثم قامت المجامعُ العربية من بعدُ، فوقفت نفسها للعناية بالعربية، وجعلت في رأس أغراضها:

١ــ المحافظةُ على سلامة اللغة العربية، والحرصُ على وفائها بمطالب العلوم والتقانة.

٢ــ ثم توحيد المصطلحات العربية.

وكان للمجامع جولات موفقة مفيدة في الدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية، وإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب.

لقد افتتحت المجامع صفحة مشرقة في تاريخ اللغة العربية، وهيّأتها لتكون ابنةَ العصر الحديث، وأفادت من خصائصها ومرونتها في وضع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصطلحات. وكان عطاءٌ إثرَ عطاء. ويكفي أن يستعرض المرءُ دوريات المجامع وكتبَها المحققة والمؤلفة ليرى الثروة النفيسة التي حظيت بها العربيةُ في أعقاب الجهود المثمرة التي نهض بها المجمعيون من علماء العربية وأساتذها.

وتتابعت أعمالُ المجامع وندواها تعالج مشكلات العربية وقضاياها لتمضي العربيةُ في مسيرها مواكبةً لروح العصر، تلبّي مستجداتِه ومخترعاتِه في العلوم ومختلف مناحي الحياة.

* * *

إن ندوتنا اليوم إنما هي حلقة في سلسلة الندوات والمناشط التي تنهض بها المجامع والجامعات والمؤسسات اللغوية والثقافية، والتي تُناقش فيها بحوث ودراسات تمسّ قضايا العربية، وتخلص إلى قرارات وتوصيات تحفظ للغتنا شبابها وألقها، وتمنحها القدرة على العطاء.

وقد يأخذ باحثٌ على هذه الندوات ما يشوب بعضَ دراساتها أحياناً من التكرار، ولكنه التكرارُ الذي لابدّ منه. إنه تكرار المتابعة والمثابرة والإكمال والإيضاح لتصبح التوصيات أعمالاً، والآمال حقائق منجزة.

إن اللغة العربية الشريفة المقدسة التي يتكلم بها مئتا مليون عربي من المحيط إلى الخليج فتكونُ لهم لغةَ تفاهم وتواصل، ولغةَ ثقافة وعلم وحضارة لهي جديرة بأن تخدم وتمجّد، وتبذلَ في سبيل حفظها آيةَ وحدةٍ صلدةٍ خالدةٍ لهذه الأمة كلُّ الجهود والإمكانيات.

وإنه ليشقُّ على مجمع اللغة العربية والمجمعيين وعلماء اللغة العربية ومحبّيها أن أمرها في حاضرنا ليس هو ذاك الذي نتمنى لها ألَقاً ورفعة ونضارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحيوية، وأنها لا تستقيم كما نحبّ لها على ألسنة الجيل الذي هو مستقبل الأمة وحامي نهضتها، وأن بعض الشكوى قد بدأت تُسمع عن صعوبة العربية، وما تلاقيه الناشئة في تعلمها من عنت وعَجْز عن إتقانها وإحسان التعبير بها، مما حدا بنا أن ندعو لعقد هذه الندوة نعالج بها أسباب هذه الظاهرة، ونتلمّس الحلول الناجعة للتغلب عليها. واتخذنا موضوعاً لها:

اللغة العربية: معالم الحاضر وآفاق المستقبل

والموضوع ذو شقين:

يتناول أولهما ظاهرةَ الضعف التي يعاني منها الجيل، وبيانَ أسبابها، واقتراحَ الحلول المسعفة في تذليل العقبات وتيسير العربية. وتفضي هذه الحلول إلى معالجة أمور مساعدة لابدّ من طرقها كتيسير تعلم الإملاء والنحو والصرف والبلاغة.

ويندرج في هذا الباب القضيةُ الكبرى التي تُقضّ المضاجع، والتي تتبدّى في عزوف كثير من الجامعات في الوطن العربي عن التدريس بالعربية، بدعوى قصورها عن استيعاب المستجدات المتلاحقة التي يوافينا بها العلمُ الحديث، فآثرت التعليم باللغة الأجنبية.

وقد جاءت مباحثُ الندوة لتشبعَ هذه القضايا وأمثالَها درساً، وتدلَّ على الطريق الصحيح في معالجتها. فهناك بحوثٌ تتناول مشكلة الأداء في اللغة العربية، وأخرى تعرض لتيسير مباحث العربية في الإملاء والنحو والصرف والبلاغة، وتُقَدّمُ بحوثٌ الطريقةَ المثلى في وضع المعجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي الحديث. وكان للتعريب والمصطلح حيّزٌ واضح لما لهما من الشأن في فتح الأبواب أمام التدريس بالعربية في الجامعات ومعاهد التعليم العالي.

إن ما نحن بصدده يحتاج إلى أن تتضافر الجهودُ في مؤسساتنا التعليمية والتربوية لنقدّم لأبنائنا بأسلوب ميسّر لغةً عربية سليمة سهلة تتيح لهم أن يجيدوا التعبير بها، ويتخففوا من اللهجات العامية المختلفة في أرجاء وطننا العربي، ولابدّ من أن يعيننا على ما نحن بسبيله المؤسساتُ الإعلامية بوسائلها المختلفة: المرئية والمسموعة والمكتوبة، فهي النافذة الواسعة المطلقة التأثير في الناس، وتوجيههم.

وأما الشقُّ الثاني من الموضوع فهو يستشرف المستقبل ويتطلع إلى استشفافه. إنه يتحدث عن مستقبل اللغة العربية، وما يجب أن نهيّئ لهذا المستقبل الذي يواجهنا بأنظمة التقنيات الحديثة، والفيض الهائل من المعلومات المتدفقة تطالعك بالجديد الجديد لا يتوقف، في عصر الثورات الثلاث: ثورة المعلومات، وثورة التقانة، وثورة الاتصالات.

ثم هناك المشكلات التي يفاجئنا بها عصر العولمة.

وهذا الجانب يحتاج إلى جهود مكثّفة، وتضافر كفايات علمية وفنية عالية، لتستطيع العربية أن تجدَ مكانها الذي تروم احتلاله، وتؤديَ دورها في هذا المجال. ولابدّ من الدأب والمتابعة واقتناص الكفايات وضمّ الجهود كي نقوى أن نجاري الأمم المتقدمة في هذا الباب.

* * *

من تمام الحديث أن نرفع أسمى آيات الشكر والثناء إلى السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي رعى العربية ورفع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منارها، ووجّه للعناية بها وإتقان تعلمها. ثم أصدر التشريعات القاضية بتعميم تعليم اللغة العربية في جميع كليات الجامعة، ليتخرج الطالب الجامعي، مهما يكن اختصاصه، وقد أتقن لغته الأم، وأحسن التعبير بها، وتزود من نفيس تراثها.

وإنه لمن المصادفات السعيدة أن تنعقد ندوتنا والشعبُ في أوج أفراحه وابتهاجه، احتفاءً بذكرى التشرينين: تشرين التحرير وتشرين التصحيح. إنهما المعركتان الحاسمتان اللتان قادهما الرئيس المظفر حافظ الأسد، ففتحتا الطريق أمام شعبنا لنهضة شاملة، وأهابتا بالجماهير أن تلتف حول قائدها الأمين الذي يقف اليوم قلعةً صامدة أمام العدو الصهيوني وأطماعه، رافعاً شعار السلام لا الاستسلام، ومدافعاً عن أرض الوطن لا يفرّط في ذرّة من ترابه. ويقف الشعب كل الشعب من ورائه يقاتل العدو صفاً واحداً، كأنه البنيان المرصوص.

إني أرجو للندوة النجاح والتوفيق، وأن تسفر أعمالها عن توصيات واضحة محددة، تنبثقُ عن تلك البحوث التي قدمها العلماء الأجلاء، وما صاحبها من نقاش زادها غِنى، وأن نسلك أسلوباً طيّعاً في عرضها على الجهات المختصة لإنفاذها، لأن الخطأ إذا استمرّ تفاقم وازداد.

أشكر للأستاذة الدكتورة صالحة سُنقر وزيرة التعليم العالي رعايتَها الندوة واهتمامَها بها، وما بذلت من جهود لاستكمال أسباب نجاحها. وأشكر للسادة الوزراء والسادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي والسادة الحضور تفضلَهم بمشاركتنا في حفل افتتاح الندوة.

والسلام عليكم.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net